حذفت طريقته وأجيد نظمه، وقد يوصف بذلك كل مجيد قول أو صناعة، فيجوز أن يوصف القرآن بالبراعة على هذا المعنى، والمراد أنه نظم يخرج عن إمكان كل الناطقين لا على معنى أنه تجديد كلام هو على معنى كلام العرب، ويعقد مقارنة بين فنون البيان فى القرآن، وفى كلام العرب، وينتهى إلى نتيجة يقصدها، وهى أن فنون البيان فى القرآن أبلغ منها فى كلام العرب أجمع، فالاستعارة فى القرآن أبلغ، والتشبيهات فى القرآن أبلغ، والتجانس فى القرآن أبلغ، وإن تأثر بمن سبق من البلاغيين فى بعض هذه القضايا، ذلك لأن هذه القضايا مشتركة بين هؤلاء البلاغيين جميعا وهم بصدد الدفاع عن القرآن الكريم ضد مزاعم الضالين.

٢١ ـ (فهم القرآن ومعانيه أو العقل وفهم القرآن ـ للحارث بن أسد المحاسبى ١٦٥ ـ ٢٤٣هـ، قدم له وحقق نصوصه: حسين القوتلى):

يقع الكتاب فى خمسمائة وإحدى وثلاثين صفحة، ويقع فى الفصول التالية:

الفصل الأول: الحارث المحاسبى حياته، ومذهبه العقلى، نشأته ودراسته، صوفيته، موقفه من المذاهب والمدارس الفكرية، مكانته، مدرسته، كتبه، أثره فى الفكر الإسلامى، فكره، نظرته للعقل.

أما الفصل الثانى: فيتناول كتاب الحارث مائية العقل (أى ماهيّته)، وهو غير كتابه هذا (فهم القرآن)، وبيان كلمة عقل، وأثر مذهب الحارث العقلى.

أما الفصل الثالث: فيتناول نص كتاب مائية العقل حتى نصل إلى الفصل الرابع وهو عن الكتاب الذى بين أيدينا (فهم القرآن) حيث نلتقى بنصه، ثم ما يتلو ذلك من فهارس عامة.

وقبل أن نقف مع نص كتاب (فهم القرآن) للحارث بن أسد المحاسبى نلتقى بتعريف موجز بصاحبه، وهو الذى نشأ وسط صراع مذهبى بين الصوفية والمعتزلة، ورجال الفقه والحديث، فقد ولد بالبصرة نحو سنة ١٦٥هـ، وقد تتلمذ على يد الكثيرين منهم الإمام الشافعى فى رحلته الثانية إلى بغداد، وأخذ العلم عن كثيرين غيره، وهو يتطور نحو العلم الصادق، يقول: «مضت على ثلاثون سنة لم أسمع فيها شيئا إلا من رأى، ثم دارت علىّ ثلاثون أخرى لم أسمع فيها شيئًا إلا من الله».